وإذا قلت بقول صاحب السراج الوراق أراد النخاس بقول ابن سنا الملك

ادانى بعد صدق * من موادر عانى

وأراد الجزار بقول السراج الوراق

وبهيف راض الآلى * ماده سلس القياد
لما توسط بينها * جر الأمور على السداد

ومحاسن الابتداء من الملح معتصر الإطالة والله أعلم

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة في شواهد المقدمة والسقط حيث ينقطع معظم الرمل ودق واللوى ما التوى من الرمل أو استرق والدخول وحومل موضعان والشاهد فيه حسن الابتداء وسماه براعة المطلع وبراعة الاستهلال بيت امرئ القيس هذا ابدع فيه لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت والبيت سهل التركيب وانتقد عليه عدم المناسبة في الشطر الثاني وأحسن منه في المناسبة وإن كان مطلع امرئ القيس أكثر معان قول النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فإن فيه سلاسة وألفاظه سلامة وما سمع أشد منافرة من بيت جميل قوله

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت هو الذي يا[ل]قبه الرشيد أبا المفضل الضبي أو غيره هل ... تصفه ... فاستنده البيت فاستحسن ذكره

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الأيام

البيت لأشجع السلمي من الكامل مدح بها الرشيد والرواية فيه نشرت بدل خلعت وبعده

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي * نسج الربيع وزخرف الرهام
أدنتك من ظل النبي وصية * وقرابة وشجت بك الأرحام
برقت سماؤك في العدو فأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام

وإذا سيوفك صافحت هام العدى * طارت لهن عن الرؤوس الهام
تثني على أيامك الإسلام والشـ * ـهدان الحل والإحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا * سلت عليه سيوفك الأحلام

حدث عبد الله بن الربيع أن أول من أوصل أشجع إلى الرشيد الفضل بن الربيع فإنه مدحه ووصفه للرشيد وقال هو أشعر أهل الزمان وقد انقطعت عنك البرامكة فأمره بإحضاره وإيصاله مع الشعراء فلما وصل إليه أنشده هذه القصيدة فاستحسنها وأمر له بعشرين ألف درهم ومدح الفضل بن الربيع وشكر له إيصاله إلى الخليفة وقال في قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وعرفت من سهر وليل سرمد
ووجدتني سهرا فلم أرقد له * والنوم يعلق بي جفون الرقد
ولطال ما سهرت تحت أعين * أهدى السهاد لها وما استشهد

يقول فيها

أأنيم مشتملا بضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
ومواري تخايل ليس تحمي نوبها * للفضل إن رعدت وإن لم ترعد
للفضل أموال أطاويها الندى * حتى تهد وجوده لم يهدد
ما ابن الربيع حسن شكري بالهدى * أو لبست في عود دائرة والبد
أوصلني ورفدني وكلاهما * شرف وولت به عيون الحسد
ولقبني من الرجال بنائل * أغنى يدي عن أن تمد إلى يد

والسنا في هذا البيت حسن الابتداء وقد ضمنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال

صادر أكمل من على أمر به * علما بأنك في السيادة إمام
وكان ينكر للعيون إذا بدا * وصلى عليه تحية وسلام

ومن محاسن الابتداء قول أبي نواس

خليلي هذا موقف من متيم * يعوج إليه واطراه مسلم

وقول البحتري

لمن درس ... رحضن رسوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم

وقول ...

لو هوى العذول ويغشى * ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

Copyright © King Saud University